

أَوْسَعْتُهُمْ سَبًّا وراحوا بالإبل، أَوَّلُ مَنْ قَالَه كَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ، كَانَ لَهُ إِبِلٌ يِرْعَاهَا، فَأَغَارَ عَلَيْهَا الْحَارِثُ بْنُ وَرْقَاءَ فَاسْتَأْفَاهَا، وَصَعِدَ كَعْبٌ عَلَى أَكْمَةِ، وَجَعَلَ يَشْتُمُ الْحَارِثَ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ. يُضْرَبُ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حِيلَةٌ وَقَدْ ذَهَبَ مَالُهُ^(١).

الْيَوْمَ حَمْرٌ وَغَدًا أَمْرٌ، أَوَّلُ مَنْ قَالَه امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ الْكِنْدِيُّ، وَمَعْنَاهُ: الْيَوْمَ يَوْمٌ خَفِضَ وَدَعَا، وَغَدًا جِدٌّ وَاجْتِهَادٌ^(٢).

فصل في ذكر طوائف العرب وما كانوا يعتقدون من الأديان

وكانت العرب في الجاهلية تدين بأديان، فمنهم من كان يدين بالله تعالى، وباليوم الآخر، والبعث، والنشور، وأن الله يثيب المطيع ويُعذب العاصي، كقُتَيْبِ بْنِ سَاعِدَةَ وَمَنْ كَانَ فِي الْفِتْرَةِ.

ومنهم من كان يُثَبِّتُ حَدِيثَ الْعَالَمِ، وَقَدَّمَ الصَّانِعَ، ثُمَّ مَعَ ذَلِكَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ، وَيَزْعَمُونَ أَنَّهَا تُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى.

ومنهم من أقرَّ بالخالق، وكذَّبَ بِالرُّسُلِ وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، وَقَالَ بِالذَّهْرِ. وَمِنْهُمْ مَنْ تَنَصَّرَ وَتَهَوَّدَ وَتَمَجَّسَ.

ومنهم طائفةٌ عُبِدَتِ الْكُوكَبُ، وَقَالَتْ: هُمْ بَنَاتُ اللَّهِ.

ومنهم من كان يُثَبِّتُ التَّوْحِيدَ وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ، وَيَتْرِكُ التَّقْلِيدَ، كَعَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ وَغَيْرِهِ، وَمَعَ هَذَا كَانُوا يُعْظَمُونَ الْأَصْنَامَ^(٣).

فصل في أخبار قوم منهم أهلكهم الله تعالى

فمنهم عاد وئمود وطسّم وجديس، ولما هلك هؤلاء تفرق من بقي من القبائل، فنزل بعضهم مكة، وبعضهم الطائف، ونزل يثرب بن مهلايل بن إرم مكان المدينة فنسبت إليه.

(١) أمثال أبي عبيد ٣٢١، والفاخر ١٧٦، والعسكري ١١٦/١، والميداني ٣٦٣/٢، والزخشي ٤٣١/١.

(٢) أمثال أبي عبيد ٣٣٣، والعسكري ٤٣١/٢، والميداني ٤١٧/٢، والزخشي ٣٥٨/١.

(٣) مروج الذهب ٢٥٦/٣.